

## سلسلة دعوت ري

### اهدنا الصراط المستقيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

سبق في الدروس الماضية حديث عن مقدمات في الدعاء، وبدأ من اليوم سأضع بين أيديكم دعوات من القرآن الكريم، أو من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأفضل الدعاء أن تدعو بدعاء القرآن الكريم أو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما درس اليوم ففي دعاء نقرأه جميعاً وفي كل يوم، وقد جعل الله تعالى سورة كاملة دعاءً وهي سورة الفاتحة، لو راقبتم سورة الفاتحة من أولها إلى آخرها لوجدتم أن الفاتحة دعاء.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة 1] أول الدعاء تسمية وهذا من أدب

الدعاء.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 2] ثناء على الله، من أدب الدعاء بعد

افتتاحك بالتسمية أن تثني على الله عز وجل.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة 3] ثناء على الله.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة 4] ثناء على الله.

﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة 5] اعتراف بالربوبية واعتراف بالعبودية.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة 6].

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة 7] آمين.

سأشرح مركز سورة الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» [متفق عليه] مركز

أم كل شيء أصله، فأصل القرآن الكريم ومركزه سورة الفاتحة، وأصل الفاتحة ومركزها ﴿اهْدِنَا

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ﴿١٥٨﴾ وحياء المؤمن كلها تدور على أن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، ومن أكرمه

الله تعالى بأن هداه إلى الصراط المستقيم فقد سُعد في الدنيا وفي الآخرة، ومن وجد على هذه الأرض وحاد عن الصراط المستقيم، أو ضلَّ عن الصراط المستقيم فإليه لم يوجد؛ لأنَّ حياته في شقاء وآخرته في عناء، فمركز حياتك أن يهديك الله الصراط المستقيم.

**الهداية من الله تعالى ثلاثة أنواع: هداية عامة، وهداية خاصة، وهداية خاصة بالخاصة.**

**أما الهداية العامة:** فهداية الله تعالى جميع المخلوقات إلى مصالحها،

فالله عز وجل هدى الطيور والأسماك والوحوش والإنسان، هداهم إلى مصالحهم، طائر السنونو يهاجر من البلاد التي نزل فيها فصل الشتاء لينتقل إلى البلاد الحارة أو متوسطة الدفء، حتى إذا انتهى فصل الدفء فيها وحلَّ فيها الشتاء يعود طائر السنونو إلى البلد الذي كان فيه ونزل فيه الشتاء، والشتاء يكون قد انتهى. العجيب أنَّ العلماء راقبوا طائر السنونو فوجدوا أنَّ طائر السنونو يعود إلى نفس أعشاشه في البلاد التي تركها، فالذي هدى طائر السنونو في رحلته ذهاباً وإياباً إنما هو الله الهادي.

هناك أسماك تعيش عند مصب نهر النيل في البحر المتوسط، فإذا حان وقت التزاوج سافرت وقطعت البحر المتوسط متجهة شرقاً لتصل إلى مضيق جبل طارق، ثم تنزل إلى المحيط الأطلسي وتمضي باتجاه سواحل بلاد أمريكا لتتزوج هناك في أعماق البحار، ثم تضع الإناث بيوضها وتعود إلى مكان عيشها. العجيب أنَّ هذه البيوض عندما تخرج منها اليرقات وتتحول إلى سمكات صغار تعود من سواحل أمريكا لتخترق الأطلسي إلى مضيق جبل طارق إلى البحر المتوسط، وتمشي إلى مصب نهر النيل في البحر المتوسط، فمن الذي هدى هذه الأسماك لتعود إلى الأماكن التي تناسب عيشتها؟ إنه الله الهادي.

أحياناً تكون ماشياً في الطريق فتري رجلاً يعمل في تسوية جدران الأبنية بالطين والإسمنت، ويقف على سلم مرتفع عن الأرض بنحو ستين متراً ويقف على الأخشاب، وقد يكون الارتفاع ثلاثون أو أربعون متراً أو أكثر ويعمل هو وصديقه، وإذا أراد أن يستريح جلس وشرب كأساً من الشاي وهو على ذات الارتفاع -والله لو أعطوني مليون ليرة سورية لأجلس مكانه لم أفعل- لكنَّ الله هداه لتأمين مصالحه وهو سعيد ومسرور ومرتاح.

في إحدى الأيام جاءني مريض إلى العيادة يعمل بالتمديدات الصحية، وأنا أعمل على علاجه قال لي: الله يعينك يا دكتور، كيف تتحمل عملك هذا بطب

الأسنان؟ والله الواحد يعني نفسه تشمئز من هذا العمل؟! وهو يعمل بالتمديدات الصحية والمالحة فقلت له: كل ميسر لما خلق له.

هدى الله الخلائق... تعجب أحياناً للفران الذي يقف على بيت النار! والله شيء عجيب. تعجب من إنسان يعمل في البناء والهدم والعمار، ويقول: أن مستعد أن أعمل في البناء والعمار والهدم طوال النهار، ولكن لا تقل لي اقرأ كتاباً لمدة ساعة! سبحان الله كل ميسر لما خلق له.

هدى الله العباد لمصالحهم ليعمر الكون، فالهداية من الله ثلاثة أنواع: هداية عامة لجميع المخلوقات حتى تحصل مصالحها.

**وهداية خاصة:** وهي لبني آدم، وهي هداية الدلالة على طريق الخير والشر قال الله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ \* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ [الإنسان 2-3] دلّ الله عز وجل العباد على طريق الخير والشر، ثم عباد يسلكون طريق الخير فيفوزون وعباد يسلكون طريق الشر فيساؤون. هذه هداية خاصة لبني آدم وهي هداية الدلالة.

**وهي هداية خاصة الخاصة:** أن يلقي الله تعالى التوفيق في قلبك حتى تسلك جادة الصواب.

من الذي ألقى في قلوبنا أن نأتي إلى المسجد فنقف بين يدي الله تعالى في هذه الصلوات. هناك أناس أذكي منا بكثير وهناك أناس أقوى منا بكثير وهناك أناس أجلد منا وأصلب منا بكثير، لم يلق الله في قلوبهم أن يكونوا في المساجد، وربما هم الآن موجودون في أماكن فيها معاصي، لكن فضل الله تعالى علينا أنه ألقى في قلوبنا هداية التوفيق.

من الذي ألقى في قلوبنا أن نصوم، هذا فضل من الله عز وجل. من الذي ألقى في قلوبنا أن نأتمر بأمر الله وننتهي عن نهي الله عز وجل هذا فضل من الله عز وجل.

والله لا بدك أنك ولا بعلمك ولا بأفعالك، وإنما بتجلّ من الله عليك وفقك لتكون في هذا الطريق، قال الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص 56].

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي﴾ أي إنك يا محمد لا تلقي في قلوب العباد توفيق الهداية، لكن هذا الأمر من عند الله عز وجل.

الآن نحن عندما نقول ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي يا رب ألقِ في قلوبنا

توفيقك حتى نسلك الصراط المستقيم.

هناك جامعات في دول أوروبية تعطي شهادة دكتوراة في الشريعة، لكنّ المدرسون فيها يهود. بروفيسور بالتفسير (تفسير القرآن الكريم) وهو يعرف بتفسير القرآن أكثر مني ومنك، لكنه يهودي. يحمل شهادة أستاذ دكتور في علم الحديث النبوي الشريف، لكنه يهودي أي ما يملكه من العلم أكثر مما نملكه جميعاً أحياناً. يكون الواحد بيننا بسيطاً جداً لكن الله ألقى في قلبه الهداية، إذا قرأ آية اقشعر بدنه، إذا قرأ حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم دمعت عينه لا يستطيع أن يترك سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم. أحد إخواننا من الذين يحضرون الدرس قال لي: جدتي امرأة مسنة لها من العمر ثمانون سنة عمياء تصلي في كل ليلة ثمان ركعات تهجد في الصيف والشتاء والخريف والربيع.

أحد من يحضر معنا سجل في كلية الدعوة الإسلامية فدرسوه في السنة الأولى فقه العبادات وفي داخل فقه العبادات هناك مبحث اسمه الوضوء، وفي داخل هذا المبحث هناك أركان وسنن للوضوء، والركن إذا تركته انتقض العمل والسنة إذا تركتها ينقص العمل، العمل صحيح لكنه ناقص، فلما تعلم الوضوء وأركانه وسننه علم بأنّ الركن مثلاً أن تغسل الأعضاء مرة واحدة، وعلم بأنّ المضمضة والاستنشاق من السنن... فرأى والدته في البيت تتوضأ وتأتي بالسنن، فقال لها: إذا أردت يكفي أن تغسلي العضو مرة واحدة ولا داعي للمضمضة والاستنشاق؛ لأنها سنن، فقالت له: وأترك سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم؟! من الذي ألقى في قلبها التوفيق لاتباع سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لما نقول ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي يا رب ألقِ في قلوبنا هدايتك

وتوفيقك حتى نستمر على هذا الصراط المستقيم.

عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: ((كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ،

فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خُصْخَصَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي (( [مسلم].

إذا ألقى الله في قلبك الهداية حُق لك أن تبكي، إذا ألقى الله تعالى في قلبك التوفيق للالتزام بطاعة الله عز وجل حق لك أن تتبكي عن هذه الدنيا؛ لأنَّ الله عز وجل تجلى عليك بتوفيق العبادة. مهما استطعتم أن تسألوا الله الهداية فافعلوا.

جاء في خطبة اليوم ما معنى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ونحن من أهل

الصراط المستقيم. قال العلماء أمران اثنان:

الأول: يا رب زدنا هداية في هذا الطريق.

المسلم لا يتوقف عند خير، مادمت حياً مهما استطعت أن تستزد من

الخير فافعل، واسأل الله أن يعينك عليه.

أحياناً هناك إخوة منا يلقي الله في قلوبهم التوفيق لبذل مالهم في سبيل الله، سبحان الله... هناك نوع آخر مستمسك بالمال لا تطاوعه نفسه بأن يدفع المال.

أحد الإخوة من الذين يحضرون معنا قال لي: يا أستاذ أنا سعادتي كلها إذا

دُللت على رجل مكسور وكنت سبباً في جبر كسره.

منذ خمس سنوات قال لي وهو يحدثني كرجل غريق يستغيث: إذا كنت

تعرف رجلاً مكسوراً وأنت تعرف بأني أستطيع أن أجبره رجاءً دلني عليه...

هذا توفيق.

هناك من بر الوالدين عنده سعادة السعادة، هذا توفيق.

هناك من قيام الليل عنده صنو حياته، هذا توفيق.

هناك من لديه محبة وشغف لصلاة الجماعة، هذا توفيق.

هناك من لديه محبة للصيام، هذا توفيق.

الثاني: ثبتنا على هذا الطريق؛ لأنَّ المسلم يخاف بعد أن رقى على سلم

القرب من الله أن ينقلب على عقبيه، وكلما ارتفع أكثر خاف أكثر؛ لأنَّ الذي

يقع من الدرجة الأولى أو الثانية فسقوطه سهل, لكنّ الذي يقع من الدرجة  
التاسعة والتسعون فسقوطه مؤلم جداً.  
نسأل الله عز وجل أن يهدينا الصراط المستقيم وأن يلقي في قلوبنا  
التوجه إليه والانشغال بحضرته.

**وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.  
والحمد لله رب العالمين.**